

باريس 31 كانون الثاني 2021

الرسالة الدورية إلى إخوتي وأخواتي أعضاء جمعية مار منصور دي بول عبر العالم

2021 - جول دوفو (Jules Devaux) تحت الأضواء



1. المقدمة

سبحان ربنا يسوع المسيح! أعزائي أعضاء فروع جمعية مار منصور دي بول حول العالم ، أودّ أولاً أن أطلب لكم من ربنا يسوع المسيح البركات الوفيرة، وأن تكون سيّدتنا المباركة مع الجميع، ولا سيما أولئك المحتاجين الذين تساعدكم جمعيتنا ، سواء من خلال المبادرات الفردية أو في الفروع. يسعدني جداً أن أكتب إليكم مرةً أخرى، أيها الأخوات والإخوة في الفروع المنصورية حول العالم، وذلك للمرة السادسة منذ انتخابي كالرئيس العام السادس عشر لجمعية مار منصور دي بول، بهذه الرسالة الدورية للعام 2021. لقد جرت العادة منذ عام 1841 على أن يكتب الرؤساء العامون لجمعية مار منصور دي بول رسائل دورية موجهة مباشرة إلى الأعضاء ، تغطي مسائلَ مهمّة على جدول أعمال الفروع ، أو بهدف الإرشاد للعمل على تحسين أدائها، وأداء المؤسسات والمجالس. يبدو أن رسائل الرؤساء العامين هي موادّ تدريبية مهمّة للغاية لجميع أعضائنا.

1.1 لقد كان عام 2020 حقاً عامًا استثنائياً لا مثيل له

العام الماضي كان عبارة عن فترة مميّزة في تاريخ البشرية باعتبارها واحدة من أسوأ الحقب التي غرقت بالأزمات الصحية على الإطلاق، التي أثرت على ملايين الأرواح، فضلاً عن أنها أدّت إلى عواقب سلبية لا حصر لها انعكست على اقتصاد البلدان والعالم بأسره، بالإضافة إلى زيادة الفقر والبطالة وعدم التوازن في المجتمع. والطبقة الفقيرة هي الأكثر تضرراً. ازداد عدد اللاجئين حول العالم. لم يتمكّن الطلاب من متابعة عامهم الدراسي. المؤمنون الملتزمون توقّفوا عن زيارة دور العبادة وتلقّي الأسرار. حتى إلقاء التحية بين الناس واحتضان بعضهم لبعض بات مستحيلًا. يتمّ تفريق العائلات، من أجل تجنّب التجمّعات الكبيرة. كما أنه لا يجوز للفروع والمجالس عقد الاجتماعات المنتظمة. وبالتالي لا يحصل الكثير من المحتاجين على مساعدة من الحكومات أو المنظمات الخيرية. لقد كانت سنةً صعبةً للغاية ولن تكون لدينا منها سوى الذكريات البشعة.

ندخل الآن عام 2021 ، بعد رحلة صعبة خلال عام 2020، حيث نشرنا لأول مرة رسالتين دوريتين. لقد غيرت الأزمة الصحية وجه العالم، وغيّرت الروتين والإجراءات، وعدّلت التوقّعات، وقبل كل شيء، دفعتنا إلى إيجاد طرق جديدة للعمل الخيري ، مع الإبداع والابتكار. وحتّمت على جميع الفروع والمجالس العليا، وحتى المجلس العام نفسه ، إعادة اكتشاف نفسها.

2.1 موضوع هذه الرسالة الدورية

في هذا الخطاب الدوريّ لعام 2021، وهو عامٌ لإعادة البناء واطلاق بدايات جديدة، أريد أن أتناول بعض الأمور التي نحتاج جميعًا إلى التفكير بها، كي يتحسّن عملنا بشكل مستمرّ فينعكس إيجابًا على الذين يعانون. كما تهدف الأفكار والأسئلة التي سأوردّها هنا إلى تنبيهنا وتسليط الضوء على الطريقة التي تعمل بها مجالسنا، حيث أن الغرض الوحيد منها هو توفير الخدمات للقاعدة الشعبية. قد لا يتفق بعض قرائي والمستمعين إليّ مع بعض ما سأقوله ، لكنهم على الأقل سيعرفون كيف يفكر الرئيس العام ، بالرغم من عيوي ومحدوديّتي.

أقترح بتواضع أن يتم تقسيم هذه الرسالة إلى فقراتٍ أو أجزاء، وقراءتها بتمعنٍ من خلال تقسيمها وذلك خلال اجتماعات الفروع المنصورية. كما يسعدني تلقي التعليقات والانتقادات حول محتوى هذه الرسالة، بالإضافة إلى مقترحات للسنوات القادمة. وقد خصصنا عنواناً بريدياً إلكترونياً يخدم هذا الغرض وهو التالي: cgi.circularletter@gmail.com.

أتمنى أن يحرزنا الربُّ الصالح من شرور هذا العالم كلاًها، ولنعززُ، باسم الربِّ، إيماننا من خلال أعمال المحبَّة، فيما بيننا أولاً وقبل كل شيء، وبالطبع مع إخوتنا الذين يعانون. أتمنى أن تستمتعوا بقراءة رسالتنا الدورية 2021.

2. أنشطة المجلس العام العالميّ

كما أقول دائماً في محادثاتي وعروضي ورسائلي، إنه لشرف كبير لا يُضاهى أن أؤدِّي دور الرئيس السادس عشر لجمعية مار منصور دي بول، وهي مسؤولية كبيرة تجاه أعضائنا والأشخاص الذين نساعدهم ورجال الدين والعائلة المنصورية وآخرين حول العالم. نجاحات السنوات الأخيرة جميعها قد تحققت بدعم غير مشروط من المجلس العام العالمي، والدعم الكامل من الهيكلية الدولية (نواب الرئيس العالميّ الإقليميِّ ومنسقي المناطق)، والموظفين في باريس، والمجالس العليا التي تشكّل هذا الاتحاد الرائع.

1.2 مسؤوليات الرئيس العام

إنَّ مهمَّة الرئيس العام هي تحديد المسار، واقتراح الاستراتيجيات، وتوجيه القيادة والحفاظ على الوحدة داخل الاتحاد. لكنَّ المجلس لا يمكنه المضي قدماً إلا عندما نشارك وجميع من حولنا بالقناعات عينها ونتوافق على المشاركة في التغييرات. هكذا أرى المهمَّة النبيلة للرئيس العام: الخدمة فوق كل شيء. وأغتتم هذه الفرصة لأشكر جميع الذين قبلوا دعوتي للانضمام إلى المجلس العام العالميّ في أي مجال من مجالات العمل. لا أحد يحبُّ ما لا يعرفه¹. لذلك قمنا بتوسيع نطاق الشفافية والحوكمة والديمقراطية والحوار داخل المجلس العام، حتى يكون أقرب إلى القاعدة الشعبية. عندما أسافر إلى البلدان، فإن سعادتي العظمى تكمن في الاستماع إلى الجميع، مع الاعتراف بأن المجلس العام أقرب إلى الفروع، ويقدم خدمات أكثر من أي وقت مضى إلى المجالس العليا. يجب أن يكون المجلس العام معروفاً أكثر ومحبوفاً وموضوع تقدير ومحامياً، فيكرم بذلك إرث آبائنا المؤسسين.

2.2 عمل المجلس العام

على الرغم من الأزمة الصحية لعام 2020، فقد تمكناً من مواصلة العمل في العديد من المبادرات التي وُضعت في الخطة الاستراتيجية الدولية (2022/2016)، كما أضفنا جوانب جديدة، مما أعطى طاقة أكبر لإدارتنا. في مجال التدريب، نشرنا العشرات من الأحداث عبر الإنترنت، ممَّا ساهم في توسيع قدرات أعضائنا. في مجال الاتصالات، أُعيد تصميم موقع المجلس العام بالكامل، وأصبح أكثر جاذبيةً، غنياً بالمعلومات وسهل الاستخدام. نشرة "شبكة أوزانام" الإخبارية مليئة دائماً بالمحتوى من أخبار ومواد تدريبية.

عندما بدأ الوباء في مارس 2020، لم يُبطئ المجلس العام وتيرة العمل ولو لدقيقة. نشرنا على صفحة الويب الخاصة بالمجلس العام جميع الإجراءات الإدارية التي اعتمدها، حتى يتمكن الاتحاد من تجاوز هذا الوقت المضني والحزين الذي لفَّ البشرية. لقد منحنا تمديدات لفترات عضوية العديد من المجالس العليا، وقمنا بزيادة مساعدتنا الدولية،

¹ انظر القديس أوغسطينوس، الثالث، الكتاب العاشر، الفصل الأول.

وإرسال موارد إضافية إلى العديد من الدول (أكثر من 300,000 يورو إلى حوالي 70 دولة). إن إهتمامي الأساسي² هو الصحة (الجسدية والعقلية) لأعضائنا ، وبالطبع الآثار الضارة لهذه الأزمة بين المحتاجين (بخاصة الأطفال والشباب وكبار السن والعاطلين عن العمل الذين فقدوا الأمل) . Covid-19 هو جائحة رهيبه، لكنّ الأسوأ من ذلك هو الذعر والرعب الذي تُثيرهما تلك الجائحة.

3.2 عملية التقديس تتسارع

فيما يتعلق بتقديس الطوباوي أنطوان فريديريك أوزانام، لم يتأخر عمل نائب-المُرسل في البرازيل، بنعمة الله، وفي الوقت الحالي تجري العملية مع المُرسل في روما، الأب المحبوب جوزيبي غويرا (من الآباء اللعازيين)، الذي سيستمر في سعيه في الفاتيكان. كانت المرحلة البرازيلية سريعةً إلى حد ما، حتّى مع القيود الصحية السارية، على مدى 11 شهرًا من العمل الدؤوب والتحقيق. أُطلب من جميع أعضاء جمعيتنا أن يظلّوا متعلّقين بأمل التقديس ، وأن يصبحوا مخلصين حقًا لأوزانام³. وفي السياق عينه، يجب أن تستعدّ فروعنا بشكل صحيح للترحيب بمجموعة جديدة من الأشخاص الذين سوف يأتون إلينا على إثر التقديس، والذين قد ينضمون إلينا عبر الطريق عينها نحو القداسة على خطى أوزانام من خلال الخدمة المنصورية للمحتاجين.

4.2 تأثير الوباء

لقد تأثر برنامج سفرنا بشكل خطير، إلى جانب المهام المخطّط لها لمشروع "SSVP Plus" (توسيع SSVP) وكان لا بدّ من إلغاء حوالي 10 زيارات تبشيرية إلى بلدان مختلفة وإعادة جدولتها لسنواتٍ مقبلة. ومع ذلك، تمكّنت في عام 2020 من زيارة لبنان وإيطاليا والبرازيل والفاتيكان والبرتغال وفرنسا والأمم المتحدة في جنيف وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية. كانت هذه أوقاتٍ للنمو والتفاهم على الصعيد الشخصي والروحي والمنصوري. أما في مجال الشباب، اضطرنّا لإلغاء التجمّع الخاص الذي نحتفل به سنويًا حوالي الرابع من شهر تمّوز (يوليو)، يوم الشباب العالمي. لذا في عام 2021، نطلب من أعضائنا أن يكونوا أكثر سخاءً في تبرّعاتهم التي سيتم استخدامها بشكل جيّد للشباب المنصوريين في كل بلد. بعض الأحداث الرئيسية تقترب (الاجتماع الدولي لشباب الأسرة المنصورية، وأيام الشباب العالمية مع البابا، واجتماع "سلامانكا+15")، والتي ستحتاج إلى موارد. في عام 2021، سنطلق الدعوة لمسابقة ترنيمة المؤسسين السبعة (SevenFounders) باللغات الإنجليزية والإيطالية والفرنسية، كما سنصدر منشور "SSVP في الجامعات"⁴، من بين مبادرات أخرى.

² حول مسؤولية رؤساء الفروع تجاه الأعضاء الآخرين: "لا يقتصر اهتمام الرئيس على أعمال الفرع يجب أن يهتموا أيضًا بالأعضاء. إذا كان أي منهم مريضًا ، أو يمر بوقت عصيب ، يتم تعيين الرئيس بشكل طبيعي للوفاء بالواجبات التي تفرضها الظروف" (الرسالة الدورية

من الرئيس العام الثالث ، Adolphe Baudon ، 1852)

³ اقرأ المزيد عن فضائل أنطوان فريديريك أوزانام في الكتاب الرائع "أوزانام، الخادم" (ساو باولو ، البرازيل ، 1997) ، الذي كتبه أخونا المنصوري ليدو تشامبوني (Laido Ciampone)

⁴ حول تأسيس فروع منصورية في الكليات والجامعات: "لا يمكن إنكار التأثير الإيجابي للفروع على الطلاب المنصوريين. يقرّ الجميع بأن جمعية مار منصور دي بول هي ميزة قيمة في العمل التربوي العظيم ، لأنها يساهم في نمو الإيمان وحماية التقاليد وبناء الشخصية والحكم الصحيح. ستستمر هذه الفروع في إنتاج الثمار المرجوة. غالبًا ما يتأثر التطور الشخصي للمنصوري أو المنصورية في ممارسة الأعمال الخيرية على الطريقة التي بدأ بها وعلى الرعاية التي حظي في أيامه الأولى" (الرسالة الدورية للرئيس العام الرابع ، أنطونين باجس Antonin Pagès ، 1899).

5.2 إبتكارات

كان من دواعي سرورنا أن نعلن يوم 14 آب (أغسطس) يومًا عالميًا للعضوات ، تكريمًا لزوجة أوزانام المخلصة ، أميلي سولاكروا، التي كَرست حياتها، خاصّة في سن الشيخوخة، لرعاية إرثه وسيرته الذاتية وصورته وأشياءه وكتاباته. هذا التاريخ كان له استجابة ممتازة من جميع فروع الجمعية في جميع أنحاء العالم، وقد احتفلت العديد من البلدان بهذا التاريخ المنصوريّ الجديد، حتى في ظلّ الأزمة الصحيّة. إنه تكريم مناسب لدور المرأة في الجمعية. وأيضًا ، كلما عرفنا أميلي أكثر ، كلما اقتربنا من فريديريك.

في نيسان (أبريل) 2021 ، مع الاقتراب من عيد ميلاد أوزانام⁵ ، بحمد الله ، نعزم افتتاح المكتب الرئيسي الجديد للمجلس العام في باريس، بالتزامن مع الافتتاح الرسمي لـ "متحف أوزانام" ومعرض عن المؤسّسين السبعة. ستكون لحظة خاصة جدًا لجمعيةّنا، حيث أنه من الآن فصاعدًا سيكون لدينا مقرّ أكبر بمرتّين من المقرّ السابق ، منظم بشكل يواكب نموّ الجمعية في الخمسين عامًا القادمة. أودُّ أن أشكر مرةً أخرى أعضاء اللجنة الذين درسوا الجدوى الاقتصادية لهذه الخطوة، وبخاصة جميع البلدان التي صوّتت لصالح شراء المكاتب، في تصويت تاريخيٍّ بالإجماع في إجتماعنا السنويّ الذي عُقد في أوبورتو البرتغال عام 2019.

6.2 تحسينات في مجال الإدارة

في بداية هذا العام، دعوتُ للقيام ببعض التعديلات الصغيرة على الهيكلية في المجلس العام، كما دعوتُ منصوريين جديدًا للانضمام إلى المجلس العام، وتمّ استحداث مراكز جديدة من نواب رئيس ومجموعات عمل ولجان. إن بعض الإخوة قد أنهوا سنوات خدمتهم في الهيكلية الدولية؛ أشكرهم من كل قلبي على التزامهم وحماسهم وحبّهم خلال خدمتهم. مع الفريق الجديد، الذي سيراقتني حتى نهاية فترة ولايتي في أيلول (سبتمبر) المقبل، سنعطي دعمًا إضافيًا للعمل التضامني والتوأمة الدولية، وكذلك سنحاول تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية. سيعمل المجلس بأكمله في الاتجاه عينه لإحراز تقدم في الإدارة، وتحضير المجلس العام لأوقات جديدة مقبلة.

في الجلسة العامّة للمجلس العام في عام 2020، التي عُقدت عبر الإنترنت بسبب القيود المفروضة على السفر بين البلدان، بتاريخ الرابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) والثالث عشر من كانون الأوّل (ديسمبر)، وافقنا على بعض الوثائق المهمّة لبرنامج الجمعية كان أوّلها "بروتوكول حماية الطفل"، وهو بيان يحمي الأطفال الذين يشاركون في الفروع وفي الأعمال المنصورية⁶. لقد وقّعنا اتفاقية تعاون مع المركز الدولي للتدريب التابع للآباء للعازرين، والذي سيتيح لنا تحسين تدريبنا من حيث أنثروبولوجيا الأشخاص المحتاجين وعقيدة مار منصور دي بول اللاهوتية.

لقد منحنا ميدالية "Charity in Hope" لخدمة اللاجئين اليسوعية، لعملها الرائع الذي تمّ تنفيذه في جميع أنحاء العالم. في العام الماضي، وقد احتفلنا أيضًا بمرور مئة عام على إعلان الفاتيكان استقلالية جمعية مار منصور دي بول، و 95 عامًا على فتح دعوى تطويب/ تقديس فريديريك أوزانام.

⁵ كتب أخونا ريموند سيكنجر Raymond Sickinger (إنديانا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2017) أحد أفضل الكتب التي تصف حياة أوزانام وعمله وإرثه، بعنوان: "أنطوان-فريديريك أوزانام".

⁶ وافقت الجمعية العامة للمجلس المنعقدة في 4 تشرين الأوّل 2020 على هذا البروتوكول. وقد تلقت جميع الدول نسجًا من هذه الوثيقة ، ويمكن نشرها محليًا. من خلال البروتوكول ، تتعهد فروعنا و مؤسّساتنا ومجالسنا بحماية الأطفال والشباب الذين تحت رعايتنا بالحبّة والتعاطف والحنان. بالنيابة عن المجلس العام ، أشكر كل أولئك الذين صمّموا هذا البروتوكول ، والذي يمكن اعتباره علامة بارزة في تاريخ المجلس العالمي للجمعية.

7.2 المساهمات للمجلس العام

أنهي هذا القسم بموضوع الشؤون الماليّة للمجلس العام. بسبب الأزمة الصحيّة، التي أدت إلى أزمة اقتصادية خطيرة، خفّضت العديد من الدول بشكل طفيف مساهماتها السنويّة في المجلس العام، ممّا أجبرنا على تغيير إجراءاتنا والتكيّف مع الظروف الجديدة الأكثر تقييدًا. لا أعرف ما إذا كان الجميع على علم بأن الشؤون الماليّة للمجلس العام يتمّ الحفاظ عليها من خلال التبرّعات السخيّة من المجالس العليا. لهذا الغرض، قبل خمسة عشر عامًا، أنشئ "Concordat" وهو مجموعة من البلدان التي التزمت بتقديم مساهمات سنويّة ثابتة للمجلس العام. جعلت هذه البلدان السخيّة نفسها مسؤولاً عن 95% من نفقات المجلس، وتغطي البلدان الأخرى في الإتحاد نسبة الـ 5% المتبقية.

ومع ذلك، فإنّ التحدّيات التي تواجه المجلس العام - والتي من أجلها أنشئ - كبيرة وشاقّة، وتتطلّب استمرار الدعم المالي من المنصورين في جميع أنحاء العالم، من خلال مجالسهم العليا. تستمرّ التكاليف العامّة للمجلس العام، والهيكلية، والتخطيط الاستراتيجي (على سبيل المثال الشباب، والتدريب، وعملية التقديس، وتوسيع برنامج الجمعية في بلدان جديدة، والاتّصالات والعلاقات المؤسسية) في الإرتفاع.

من أجل الوفاء بالتعهدات المالية، يقترح النظام الأساسي للجمعية أن يكون هناك "لمّة" في كل بلد، خلال الربع الأخير من العام، لمساعدة المجلس العام⁸. هذا البند في النظام هو وسيلة ممتازة للبلدان التي لا تنتمي إلى الكونكوردا لزيادة مساهماتها في المجلس العام. وبهذه الطريقة، أتمنى بصدق أن نتمكّن، بدعم من الجميع، من العودة إلى نمط التبرّعات الذي كان سائدًا في السنوات التي سبقت جائحة كورونا، ممّا يسمح لنا بتحقيق أهدافنا الاستراتيجية. نحن على يقين من أن عام 2021 سيكون عامًا للتحسين، وبالطبع عامًا يشهد دفقًا في الأنشطة المنصورية.

3. توصيات للأعضاء

أعتقد أن أهمّ شيء في حياة العضو في جمعية مار منصور دي بول هو لقاء المحتاجين من خلال المسيح. يقودنا هذا اللقاء الشخصي إلى اهتداء القلب والحياة الكاملة في الرب، وتحقيق السعادة. تقع المحبّة بجميع أشكالها في قلب الروحانية المنصورية⁹ وهي بوضوح محور إيماننا¹⁰. إنها طريقة عمل الأعضاء، في كل فرع من الفروع الـ 48000

⁷ حول أهمية اللّمّة: "الكرم فضيلة أخرى ينميها الفرع. تحتاج حقبة التجميع إلى مساهمات سخية" (الرسالة الدورية من الرئيس العام السادس لويس دي هندكورت Louis d'Hendecourt ، 1911).

⁸ المطلب الأساسي رقم 20 ، من وثيقة "المتطلبات الأساسية لكتابة النظام الأساسي الداخلي للمجالس العليا والمستوعبات والمنتسبين" ("تبرّعات للفقراء ولأعمال الصيانة في الجمعية")

⁹ "... المساكين الذين نراهم بأعين الجسد ؛ إنهم موجودون هناك ويمكننا أن نضع إصبعًا ويدًا في جروحهم وتظهر ندوب تاج الشوك على جباههم [...] أنتم أسيادنا وسنكون خدامكم. أنتم بالنسبة لنا الصور المقدّسة لذلك الإله الذي لا نراه ، ولا نعرف كيف نحبه وإلا فلن نحبه في شخصكم" (من رسالة من فريديريك أوزانام إلى لويس جانمو ، 13 تشرين الثاني 1836).

¹⁰ في نهاية حياته تقريبًا ، وعلى الرغم من مرضه الشديد، أعلن فريديريك، في إحدى ظهوراته العننبة الأخيرة في فرع ليفورنو في إيطاليا، أن الغرض الوحيد لجمعية مار منصور دي بول هو السعي لتقديس الأعضاء من خلال ممارسة الأعمال الخيريّة وتقديم المساعدة للإخوة والأخوات المحتاجين. هذه هي الطريقة التي يلتقي بها المنصوري بوجه المسيح المعذب: "[الجمعية] لها هدف واحد فقط: جعل أعضائها مقدسين من خلال ممارسة أعمال المحبّة وتقديم المساعدة للفقراء في حاجتهم الماديّة والروحيّة" (أنطوان فريديريك أوزانام ، خطاب أمام فرع ليفورنو ، الأوّل من أيّ 1853).

المنتشرة في جميع أنحاء العالم. إنها لنعمة وامتياز أن نعيش بهذه الطريقة، عندما نكرس وجودنا للخير، وللخدمة تضامناً مع الفقراء. إن حياة الفرع حيوية لحياة أعضائنا.

1.3 تحديات هائلة

لكننا نواجه تحديات في مسيرتنا. ففي بعض أجزاء العالم، عاينتُ تبيُّ قواعدٍ وأنظمة مفرطة وتسلسلات هرمية وآليات بيروقراطية للغاية. يجب أن نتجنب تحويل الجمعية إلى بيروقراطية عظيمة¹¹، كما حدّرنا أوزانام¹². القواعد ضرورية، لكن المحبة أهم؛ القواعد واللوائح المفرطة فيها ردع وإخافة للدعوات الجديدة. كما يجب تحديث الأنظمة والتكيف مع الظروف المتغيرة. علينا أن نجلب النور والخير والأمل إلى الأماكن التي تفتقدها أحياناً وحيث تسود الظلال وصلبان يجب حملها، وسيطر الظلام.

إنني قلق للغاية بشأن انخفاض عدد الفروع والمجالس، وإغلاقها، لا سيما في البلدان التي لها تاريخ عريق في الجمعية. تصلني رسائل من دول مختلفة تقول إنه بعد كوفيد-19 ستختفي فروع كثيرة، الأمر الذي يحطم قلبي. أن نعرف أن هناك مؤسسات ستغلق أيضاً هو عار حقيقي يجعل عيني تدمع. إنه لمن الجنون، برأيي، أن تغلق فروع ومؤسسات في عالم ما بعد الجائحة، في حين يتزايد الفقر وعدم المساواة. لذلك أطلب من رؤساء المجالس المسؤولة عن الفروع والمؤسسات القيام بدورهم في الجمعية، وقبل اتخاذ أي قرار جذري، علينا تجنب إغلاق الأنشطة من دون مواجهة التحديات التي تحتم هذا الإغلاق. إنه تحدٍ حقيقي للحفاظ على استمرارية الأنشطة المنصورية، لا سيما أنها ذات فائدة كبيرة للعديد من الأشخاص المحتاجين، وبخاصة الأطفال وكبار السن الذين يعتمدون عليها.

فيما يتعلّق بالتدريب، أعتقد أن الدورات التدريبية عبر الإنترنت موجودة - وأخيراً- لتبقى. من المهم أن تُقدّم أقسام التدريب في كل مجلس أعلى مجموعة من الدورات والندوات والاجتماعات، باستخدام أحدث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للمساعدة في هذه المهمة. هناك مجال آخر يمكن أن ينمو بشكل كبير وهو مجال المشاريع الخاصة أو الاجتماعية، التي ترعاها عدة دول والمجلس العام، من أجل خلق فرص عمل تكون مصدراً جديداً للدخل حتى يتمكن من نساعدهم من النجاح في الحياة. تهانينا للذين يستخدمون هذا النموذج.

2.3 صراعات لا داعي لها

لقد لاحظت أيضاً، في بعض أجزاء العالم، مواقف تعالٍ وتعجرف غير ضرورية¹³ بين الأعضاء، ناتجة بشكل عام عن الاختلاف حول القضايا الثانوية أو تلك غير المرتبطة بخدمتنا للفقراء. الكبرياء والأنانية والغرور والحسد شوائب تؤثر للأسف على أعضائنا؛ لذلك يجب أن نسأل الربّ الصالح أن يطرد هذه المشاعر والأفكار التي تفرّقنا وتدمّر وحدتنا. الكثير من روايات الانتخابات العاصفة والسيئة التنظيم تردّ إلى المجلس العام! إن عدم قبول نتائج الانتخابات له أيضاً تأثير مؤدٍ آخر يجب أن نقاومه.

11 "أمرٌ بعدَ أمرٍ، أمرٌ بعدَ أمرٍ حُكِّمَ بعدَ حُكِّمٍ، حُكِّمَ بعدَ حُكِّمٍ قليلٍ هنا، قليلٌ هناك!" (أشعيا 10:28). يجب أن نتبع نظام الجمعية، لكن دون أن ننسى الإنجيل، والمحبة التي نتشارك بها.

12 شيء واحد فقط يمكن أن يعيقنا ويدمرنا: غش روحنا البدائية، الفريسية التي تفرع البوق أمامها، احترام الذات الحصري الذي يقلل من شأن أي قوة أخرى غير قوة النخبة، التقاليد والتراكيب المفرطة التي تؤدّي إلى الكسل والضعف والتراخي أو حبّ للبشر من نوع التوافق للتحدث أكثر منه للعمل، أو البيروقراطيات التي تعرقل مسيرتنا من خلال مضاعفة الآليات" (رسالة من فريديريك أوزانام إلى أميلي سولاكروا، الأول من أيار 1841).

13 حول العلاقات الجيدة بين أعضاء المؤتمرات: "لطالما كانت مشاعرنا الأخوية المتبادلة هي ممارستنا الراسخة والمشاركة. لطالما سادت هذه الصداقة الحميمة بين الأعضاء. كانت بساطة الاجتماعات وأجواءها الودية، مع زمالة الأعمال الخيرية، مصدر قوة وحيوية لجمعيةنا منذ البداية" (الرسالة الدورية للرئيس العام الثالث، Adolphe Baudon، 1848).

من أجل تجنّب مثل هذا الصراع، علينا قبل كلّ شيء تحسين تدريبنا منصورياً¹⁴. إن تباين الأفكار أمر صحيّ، ومستحسن، من دون إزعاج جمعيتنا. لكن عندما تُثار مثل هذه النزاعات من دون محبّة ولباقة وتُقارب العداء وإنعدام العطف، أعتقد أننا نكون قد وصلنا إلى مرحلة مؤسفة للغاية¹⁵. تم اختيار العديد من قادتنا دون المؤهلات المناسبة¹⁶، في مجالات مثل الدبلوماسية وإدارة الأزمات والحوار والحوكمة. في الواقع، تكمن جذور بعض المشكلة في اختيار المرشّحين المناسبين، وهذه مسؤوليتنا بالكامل.

عندما تكون لدينا أي شكوك حول الموقف الذي يجب أن نأخذه في مواجهة المشكلات المعقدة أو الصعبة التي قد تنشأ، نحتاج ببساطة إلى أن نسأل أنفسنا عما كان مار منصور دي بول سيفعله، أو أيّ من المؤسّسين السبعة مكاننا. هل نفعل الفضائل المنصورية¹⁷ في خدمة المحتاجين، أم نضع هذه الفضائل جانباً؟ هل نفهم مبادئ وأساسيات النظام، أم أننا نخلط بين المحبّة والعمل الخيري؟ يمكن التغلّب على كل هذا، إذا سمحنا لأنفسنا بأن نكون محاطين بمحبّة المسيح، في الإيمان والرجاء، في خدمة قريبنا بلا هوادة. ولنتذكّر هدفنا الرئيسي من الانضمام إلى الجمعية، ألا وهو أن نتقدّس من خلال ممارسة أعمال المحبّة المسيحية.

3.3 الشباب، مصدر فخر لنا

إلى الشباب الذين ينتمون إلى فروع مار منصور دي بول، أود أن أتقدّم بخالص امتناني لوجودهم في الجمعية¹⁸. لا تفقدوا الأمل أبداً. تذكروا دائماً المؤسّسين السبعة، جميعهم شباب (تراوحت أعمارهم بين 18 و 38 عاماً)، لم يشعروا بالإحباط أبداً وقدّموا دائماً أفضل ما لديهم للمحبّة. شبابنا مدعوون ليكونوا قادة الشباب المنصوريين، يملأون فروعنا فرحاً وحماساً ورحمةً.

الشباب هم حاضر الجمعية. يتوقون إلى التعايش الأخوي "الذي يُؤسّس على الحقّ والعدالة والمحبّة وحبّ الحرية"¹⁹. في كنف الجمعية، سوف يجد الشباب تلك العوامل التي تمنح الطاقة للحياة المنصورية وتساعد على دعم من هم في أمس الحاجة إليها. لذا، افهموا أنه من هذا الرئيس العام، ستتلقون دائماً الدعم والتشجيع والمساحة

¹⁴ بعض المواقف التي يجب أن نتجنّبها عند قبول أعضاء جدد: "هناك خطران يبدو أنهما يؤثّران على وجود جمعيتنا بحدّ ذاته. الأول هو أنها قد تتحول ببساطة إلى مخطط لتقاسم المنافع، ويقتصر نشاطها على توزيع المساعدة المادية. والثاني هو أن اجتماعاتنا قد تصبح مملة وباهتة إلى حدّ يخيف المبتدئين" (رسالة دورية من الرئيس العام الثاني، جول جوسين Jules gossin، 1847).

¹⁵ عن روح التواضع والإخاء: "تكمن أسباب نمو ونجاح الفروع المنصورية في التواضع، والحرص الذي نوليه دائماً ألا نسعى للتهنئة أو الثناء، ونبعد أنفسنا قدر الإمكان، ونعطي الله كل الفضل على الفوائد الصغيرة التي نقدّمها. هل ما زلنا ملتزمين بالتواضع الذي مارسه مؤسسونا بتفوّق؟" (الرسالة الدورية من الرئيس العام الرابع، أنطونين باجيس Antonin Pagès، 1895).

¹⁶ فيما يتعلق بالطريقة التي يتم بها تنفيذ أعمال الفروع: "الصفات الرئيسية التي يجب أن يتحلّى بها رئيس الفرع هي: الطابع الودود؛ المودة الصادقة والمتفوّقة للفرع وأعضائه وللفقراء؛ كرهه لروح الروتين. وأخيراً، العمل باستمرار بحذر من منطلق تصالحي" (دليل الجمعية، 1845).

¹⁷ عن أسس العمل المنصوري: "التواضع والشجاعة والثقة في الله هي الفضائل التي تشكل معاً أساس مجتمعنا وأرضيتته" (الرسالة الدورية من الرئيس العام الثاني، جول جوسين Jules Gossin، 1846).

¹⁸ حول الحاجة الماسة لأعضاء فروعنا الشباب: "في بعض المدن، خاصة حيث يوجد العديد من الطلاب، من المعيب أن الفروع التي أسّست لخير الشباب ومن أجل إبقائهم في المحبّة ضمن أواصر الديانة اللطيفة، غالباً ما يكون لديها عدد قليل من الأعضاء الشباب! من المؤكد أن الفروع التي يتمّ إنشاؤها في الكليات هي بالتأكيد "مشتل" الجمعية، ومن المناسب لنا الاستفادة من هذه الدماء الجديدة القوية التي يمكن أن تجلبها إلينا كل عام" (الرسالة الدورية للرئيس العام الثالث، Adolphe Baudon، 1851).

¹⁹ القديس يوحنا الثالث والعشرون، الرسالة العامة "السلام في الأرض"، § 45

والصوت والوقت. أشكركم على التزامكم تجاه من هم في أمس الحاجة إليها ولجمعيّتنا الحبيبة. سامحوا أخطاءنا، وأبلغوا عن أية مشاكل تنشأ في المجالس من أشخاص ليس لديهم دعوة منصورية، وركّزوا طاقتكم على ما يوحدنا، واستعدوا قريباً لتولي أدوار مهمّة في الجمعيّة، نضع آمالنا فيكم. دعونا نثق بكم.

4.3 الحنان والتعاطف والشجاعة

بصفتنا أعضاء نشطين في جمعية مار منصور دي بول، فإننا نواجه تحديات هائلة كلّ يوم، و يتعيّن علينا التغلّب عليها، إما مع من نساعدهم، أو في محيطنا، أي فيما بيننا²⁰ نحن الأعضاء. لكن بنعمة الله، يمكن التغلّب على هذه العقبات بثلاثة عوامل هي خصائص كل منصورية: الحنان والتعاطف والشجاعة.

الحنان²¹ ضروريّ فمن دون اللطف واللباقة والكرم، ومن دون الودّ والمحبة الأخوية للجار، من المستحيل بشرياً ممارسة المحبة. سيجد المنصوروي الذي لا يقدر حناناً كبيراً صعوبة في تحقيق الفضائل (الأساسية واللاهوتية) لأوزانام والمؤسسين الآخرين ومار منصور دي بول. من دون الحنان يصعب الاستماع إلى الفقراء وسيكون من الصعب معرفة كيفية تقديم المشورة لأولئك الذين يعانون²². من دون الحنان، سوف تجد صعوبة في سماع الرسالة المنصورية. علينا أن نتصرّف بقلوب لطيفة، ولا سيّما إن كنّا من القادة المنصوريين، والذين غالباً ما يحكمون بقبضة قوية جدّاً، مما يوّد الخلاف والصراعات غير الضرورية.

يظهر التعاطف بشكل خاص في الزيارة المنزليّة²³، إذ يلمس الأعضاء بوضوح أكبر عندئذٍ مدى المعاناة في حياة المحتاجين. يتجلّى التعاطف أيضاً في المشاريع الاجتماعية المنصورية، حيث يكافح الأطفال والمرضى وكبار السن أيضاً للتغلب على المحن في حياتهم اليومية. لكن التعاطف واضح أيضاً في العلاقات الداخلية، أي في إجراءات الجمعيّة وتجاربها، على سبيل المثال بين أعضاء الفروع، أو في الهيئة الإدارية للمجالس. من دون التعاطف، لا يمكننا أن نكون أعضاء منصوريين. إن لم نضع أنفسنا مكان الآخرين، من المستحيل عملياً أن يصبح شخص ما منصورياً. التعاطف هو كل شيء. إنه أساس العلاقات الخيريّة والإنسانيّة. الأناي لا يمكنه ممارسة المحبة الشخص الذي يسعى إلى تحقيق مصالحه الخاصّة لا يمارس التضامن البشري؛ فقط يبدو أنه يمارسها. لا يمكن تنفيذ أعمال خيريّة إلا إذا سبقها التعاطف.

²⁰ هنا أود دائماً أن أشير إلى "الشبكة الثانية للمحبة" (بيننا نحن المنصوريين) والتي يجب أن تتعاون مع الشبكة الأولى (المتعلقة بمن نساعدهم). تم التعبير عن هذا بشكل كامل في كتابي "Apasionados por la caridad y la justicia" [شغوف بالمحبة والعدالة] (مدريد، إسبانيا، 2017)، الصادر عن المجلس الوطني الإسباني.

²¹ "فإن كان وعظّم ما في المسيح. إن كانت تسليّة ما للمحبة. إن كانت شركة ما في الروح. إن كانت أحشاء ورأفة، فتمّموا فرحي حتّى تفكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة، مُفكرين شيئاً واحداً لا شيئاً يتخرب أو يعجب، بل بتواضع، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً. فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً." (فيلبي 2، 1-5)

²² "نتمنى أن يكون حنان الديانة المسيحية المبارك تجاه أولئك الذين يتألّمون محسوساً في المنظّمات التي تساعدكم" (فريديريك أوزانام، في مقال بعنوان "مخاطر الصدقة" المنشور في مجلة "La Nouvelle Ere"، 29 تشرين الأوّل 1848)

²³ عن التكتّم: "جهود أعضاء جمعية مار منصور دي بول مكرّسة فقط لدعم الفقراء والتعساء، من خلال العمل الخيري، الذي يجلبون إليه حكمة رائعة و تواضعاً مثيراً للإعجاب. وكلما كانت أنشطة هذه الجمعية في الخفاء، تكون أكثر فعالية في عملها الخيري وتخفيف معاناة الأفراد" (البابا لاوون الثالث عشر، 1885).

ختامًا من دون الشجاعة، لا يمكن فعل أي شيء. نحن صغبرون وضعفاء في مواجهة الأقوياء وأنظمة العالم، لدرجة أنه من دون الشجاعة لا يمكننا أبدًا مواجهة مشاكل مع إيماننا وسلامنا وأملنا²⁴. تمنحنا الشجاعة الروح المبتكرة والإبداعية التي نحتاجها لإيجاد حلول سلمية وفعّالة، في البحث عن مجتمع أكثر أخوة وعدالة. أن تكون شجاعًا يعني "التفكير على نطاق واسع"، والرغبة دائمًا في تقديم الأفضل لمن نساعدهم، والبحث عن طرق مختلفة لممارسة الأعمال الخيرية، وتحقيق نتائج إيجابية. تزدهر الشجاعة بالحماس. فالعضو الحزين أو المحبّب لن يشعّ أبدًا بالشجاعة التي تأتي من الفرح والقلب العاطفي. أن تكون شجاعًا يعني أن تكون صاحب رؤية، وأن تكون شخصًا ملبّيًا بالأمل والمثالية. أن تكون شجاعًا يعني أيضًا أن تعرف متى تغضب، وأن تسعى وراء الرفاه المادي والمعنوي والروحي لأبناء الله. إن وضع المواهب والقدرات التي أعطانا الله إياها في خدمة المحبّة بشكل فعّال يعني أن نكون شجاعًا. إذن، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، نتبع المسار المنصوريّ بحنان وتعاطف وشجاعة، باسم ربنا يسوع المسيح، في الإنسان الأكثر تواضعًا وحاجة.

4. عام جول ديفو

1.4 مسابقة أدبية

في 8 فبراير 2021، سيقوم المجلس العام العالمي المسابقة الأدبية الدولية الخامسة، "الفرع الأول - جول ديفو". سيكافئ المقالات أو الأعمال الأدبية التي تقدم تفاصيل جديدة أو غير معروفة عن الحياة الشخصية والمهنية والمنصورية والعائلية لديفو، بالإضافة إلى تسليط الضوء على مساهمته في نموّ الفرع الأول، وتوسّع الجمعية حول العالم.

يوصل مكتب المجلس العام العالمي التركيز على أهلية المؤسسين السبعة في تاريخ الجمعية، وليس فقط على حياة الطوباوي أنطوان فريديريك أوزانام، أعظم مثال لدينا، والذي تسير دعوى تقديسه بشكل جيّد، ولكن أيضًا في مساهمات الرّواد الآخرين تجاه الكنيسة²⁵ والمحتاجين والإنسانية.

يعتقد المجلس العام أن المسابقة الدولية "الفرع الأول - جول ديفو" ستكون ناجحة مثل سابقاتها التي منحت جوائز للمنصوريين من مختلف أنحاء العالم. هذا هو بالضبط ما نريده: فهم أعظم وأفضل لحياة مؤسسينا وأعمالهم، وصفاتهم وفضائلهم، فضلًا عن عيوبهم²⁶. وهذا هو أحد الأهداف الرئيسية التي تأمل رئاسة المجلس العام تحقيقها. كما هو مذكور في شروط الإشتراك التي ستكون متاحة على الموقع الإلكتروني الخاص بالمجلس العام (www.ssvpglobal.org) في الأسابيع القليلة القادمة، ووفقًا للإرشادات المستخدمة في المسابقات السابقة،

²⁴ " لا أعرف شيئًا أكثر جمالًا من تلك القلوب الهشة التي تصمد في وجه الواجبات العظيمة. يكشف الله بشكل أكثر وضوحًا عن يده في عمل أصحاب تلك القلوب، الذين لم يُصنعوا من البرونز بل من لحم ودم، والذين يُعطوا إنطباعًا بأنهم دائمًا على وشك الاستسلام. يتهمهم المعاصرون بالخجل، غير أنّ الأجيال القادمة سوف تتفاجأ بجرأتهم" (أنطوان فريديريك أوزانام، مقال "مخاطر روما وآمالها"، في جريدة "Le Correspondant"، عدد 10 شباط 1848).

²⁵ حول دعم الجمعية للكنيسة الكاثوليكية: "لا يمكن للكنيسة أن تهلك، وقد نمت دائمًا في خضمّ الاضطهاد. ولكن في جمعية مار منصور دي بول، يجب أن تجد الكنيسة أكثر المدافعين إخلاصًا وأكثر جرأة. لتتذكّر، في هذا الصدد، الرغبة التي عبّر عنها البابا بيوس الحادي عشر في عام 1925، في أن يُنشأ في كل أبرشية في العالم فرع لجمعية مار منصور دي بول" (الرسالة الدورية للرئيس العام السابع، هنري دي فيرجيس، 1931).

²⁶ في هذا الصدد، يُظهر كتاب "فريديريك أوزانام: عالم بين الفقراء" (باريس، 2003)، من تأليف جيرار شولفي، المسار البسيط لأوزانام والمؤسسين الآخرين، على الرغم من امتلاكهم ثقافة عظيمة ومعرفة أكاديمية مؤكّدة

سيتم منح جوائز نقدية²⁷ للكاتب الفائزين وكذلك لفروعهم. نحن على يقين من أن العمل الأكاديمي في السنة المخصصة لـ Devaux سيكون على مستوى الأعمال التي قُدمت سابقاً - في Bailly de Surcy (2017) و Lallier (2018) و Lamache (2019) و Clavé (2020) - بحيث يقدم ميزات وتفاصيل مثيرة للاهتمام من حياة هذا الرجل الذي كان مهماً جداً في تاريخ الجمعية.

ندعو جميع المجالس العليا لنشر مقالات وتأملات حول الدور الريادي لـ Devaux في عملية تأسيس الجمعية، وتحفيز دراسة حياته وعمله، من الناحية الشخصية والمهنية والأكاديمية والمنصورية، فساهمون بذلك مع المجلس العام في البدء العام 2021 تحت عنوان ديفو تحت الأضواء.

يقترح مكتب المجلس العام أنه في 8 كانون الأول 2021، وهو تاريخ إختتام "السنة العالمية لجول ديفو"، يتم الاحتفال بقداس الشكر في كل الأبرشيات في جميع أنحاء العالم، كتذكار لمؤسسنا ديفو. أيضاً، في 27 أكتوبر 2021، أي في الذكرى السنوية لوفاته، يجب على الفروع أن تتذكر قصته، وتقرأ فقرات عنه كقراءة روحية في الفروع.

يوصل المجلس العام الحالي العمل لجعل المؤسسين السبعة معروفين ومحبوبين فيكثر المعجبون بهم، لأن تأسيس الجمعية كان عملاً جماعياً²⁸، وجميعهم متساوون في الأهمية في تاريخ الجمعية. إن عدم القيام بذلك سيكون بمثابة ظلم كبير.

2.4 من هو جول ديفو؟

ولد جول فرانسوا لويس ديفو Jules-François-Louis Devaux في 18 تموز (يوليو) 1811 في كولومبيير Colombières (فرنسا). والده طبيب، بدأ الدراسة في Collège Royal في كاين Caen. في سن العشرين، عام 1830، ذهب إلى باريس لدراسة الطب في جامعة السوربون، حيث إلتقى للمرة الأولى بفريديريك أوزانام والمؤسسين الآخرين²⁹، وشارك في "ندوات التاريخ"، على الرغم من أنه لم يكن نشطاً جداً في المناقشات.

في عام 1833، أصبح Devaux أحد المؤسسين السبعة لأول فرع لجمعية المحبة. تم اختياره كأول أمين صندوق للفرع كما أصبح بعدها أول أمين صندوق لجمعية مار منصور دي بول. كان ظريفاً، يستخدم قبعته لتحصيل اللثة الأسبوعية. وهو الذي عرّف المجموعة على الأخت Rosalie Rendu، من بنات المحبة، التي وافقت على الفور على نواياهم، وأظهرت لهم طرقاً عملية للعمل مع من هم في أمس الحاجة إليها. من المرجح أن ديفو كان يعرف الأخت روزالي جيداً قبل تأسيس الجمعية.

بعد أن أكمل دراسة الطب، غادر جول ديفو باريس عام 1839 ليستقر في Normandie نورماندي، في بلدة Trivières تريفير. مارس الطب في Honfleur هونفلور. بعد وفاة والدته، توقف مؤقتاً عن ممارسة الطب. سافر إلى أنحاء عدة في أوروبا، وخاصة في ألمانيا، حيث حاول من دون جدوى تأسيس فرع للجمعية. عاش ديفو في ميونيخ وعمل هناك مع الأب Maret ماريه. هناك القليل من المعلومات حول ديفو الحبيب. تُوفي في العاصمة الفرنسية يوم 27 تشرين الأول (أكتوبر) 1880 عن عمر يناهز الـ 69 عاماً.

²⁷ نشكر المجلس المركزي لجنوب التيرول في إيطاليا، على مساعدته السخية والمتواصلة التي سمحت للمجلس العام بتقديم المكافأة للفائزين في كل عام.

²⁸ لمعرفة المزيد عن المؤسسة التي جمعهم، يرجى كتاب "جمعية مار منصور دي بول في القرن التاسع عشر" (باريس 2003) للكاتب Matthieu Brejon de Lavergnée ماتيو بروجون دي لافرنبيه.

²⁹ في كتاب "فريديريك أوزانام، الأستاذ في جامعة السوربون: حياته وعمله"، للكاتب كاثلين أوميرا الذي كتبه عام 1876، نجد مع ثروة كبيرة من التفاصيل، العلاقة بين المؤسسين السبعة وقيادة أوزانام في عملية تأسيس الفرع الأول نوصي بشدة بالنسخة المصححة والمعلقة باللغة الإسبانية، والتي أعدها الزميل والكاتب Francisco Javier Fernández Chento فرانسيسكو خافيير فرنانديز شينتو، ونشرت في مدريد عام 2017

5. الإستنتاجات

على علم جمعية القديس منصور دي بول، نجد شعار المهمة المنصورية، لصالح أكثر الناس تواضعًا، مكتوبًا باللاتينية "Serviens in spe" الخدمة على أمل. لماذا تظهر هذه العبارة على شعارنا؟ ما علاقة برنامج الجمعية بالأمل؟ أمل في ماذا؟

1.5 الأمل والإيمان والمحبة

يكرس النظام العالمي لجمعية مار منصور دي بول مساحةً كبيرة لفضيلة الأمل اللاهوتية. تشير العديد من المقالات والأحكام والملاحظات إلى كلمة أمل. في المادة 1.2 على سبيل المثال، تحت عنوان "الدعوة المنصورية"، فإن الأمل مهم جدًا: "إن دعوة أعضاء الجمعية، الذين يطلق عليهم اسم منصوريون، هم اتباع المسيح من خلال خدمة المحتاجين، وبالتالي يشهدون على حنانه وتحزّره. يُظهر الأعضاء التزامهم من خلال الاتصال الشخصي. المنصوريون يخدمون في الأمل"

متى ظهرت كلمة رجاء في القاعدة الدولية، فإنها تُجمع مع المصطلحات التالية: الخدمة، والفرح، والروحانية، والدعوة، والإيمان، والمحبة. تستند قائمة المراجع هذه إلى التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الذي يصف الفضائل اللاهوتية (تلك التي تقربنا من الله): الإيمان والرجاء والمحبة.

ينص التعليم المسيحي على أن الرجاء "هو الفضيلة اللاهوتية التي نرغب بها في ملكوت السموات والحياة الأبدية كسعادة لنا، واضعين ثقتنا في وعود المسيح". والكنيسة تُعرّف المحبة بأنها "الفضيلة اللاهوتية التي بها نحبُّ الله قبل كل شيء من أجل ذاته، ونحبُّ قريبنا كما نفسنا من أجل محبة الله"، بمحبة أبناء الله وإخوتنا وأخواتنا الذين يأمرنا المسيح أن نمارسها.

بتحليل هاتين الفضيلتين (الأمل والمحبة) بالتفصيل، نفهم أن كليهما مرتبطان، إحداهما تعتمد على الأخرى: أنا أحبُّ قريبي وأتمنى الحياة الأبدية في الله بكل بساطة. لذا، أيُّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، دعونا نركّز على الأمل، ونطلب الخلاص لأرواحنا ونقدّم المساعدة لمن هم بحاجة، بنفس التفاني والطاقة³⁰. خلال زمن الوباء الذي نعيش فيه، فإن الأمل والكرم هما الفيروسان الوحيدان اللذان نتشاركهما. بالأمل، على خطى القديس منصور دي بول ومثال مؤسسينا السبعة، سنغيّر العالم. أعتقد أن هذا صحيح، أليس كذلك؟ علاوة على ذلك، في رحلتنا اليومية كمسيحيين معتمدين، يمكننا أن نواجه مشاكل وتحديات لا حصر لها، في جميع مجالات حياتنا: في الأسرة، في العمل، في دراستنا، في البحث عن وظيفة، في صحّتنا والعديد من الجوانب الأخرى بكوننا بشر. في الكنيسة وفي جمعية القديس منصور دي بول أيضًا، نشعر أحيانًا بأوجاع ونكسات تجعلنا نشعر بخيبة أمل كبيرة تجاه الناس في بعض الأحيان.

³⁰ إضفاء الطابع الإنساني على الأعمال الخيرية يعلمنا أن الفقراء ليسوا وجوهًا غير مرئية، وأشخاصًا مجهولين يجب الاعتناء بهم، بل إخوة نتشارك معهم ما نحن وما لدينا. هذا هو البعد الحقيقي للمحبة: "عندما قال ربنا: "سيكون بينكم فقراء على الدوام"، لم تكن هذه لعنة ألقاها على تلاميذه، بل لعنة عبارة أمل ومحبة" (أنطوان فريديريك أوزانام، مقتطف من محضر الاجتماعات العامة، 1 شباط 1836 إلى 19 آذار 1848، أرشيف SSVP، سجل 103). وهكذا يجد الرجاء المسيحي، الذي يقوم على قيامة يسوع المسيح، الدعم في المحبة لأنه يجعلنا نشارك في بناء ملكوت الله. لا يستطيع المؤمن التوقف عن رؤية يسوع المسيح واللقاء معه عندما يكون مع الفقراء.

2.5 الظلال والصليب والظلام

في إحدى المناسبات، قام أحد الأعضاء الأكثر خبرة بمواساتي قائلاً: "هناك نور وظلام في كل مكان، وفي مجتمعنا، نشهد الأضواء ونواجه الظلال عينها فهي موجودة في كل المنظمات". بالنسبة لي، كان هذا العضو حكيمًا للغاية، ممًا دفعني إلى التفكير في الجوانب الإيجابية والسلبية لمنظمتنا، ولكن قبل كل شيء الحاجة إلى القناعة والمرونة في مواجهة المشكلات التي سنواجهها لا محالة في حياتنا.

في حياتي كمنصوري، شعرت بعاطفة شديدة وشهدت أيضًا بعض الأوقات الأقل ملاءمة. كما هو الحال في أي نشاط بشري، نلتقي بأشخاص من حولنا لا يمكننا الوثوق بهم، أو يسعون فقط لإحداث صراعات. هناك أيضًا بعض الذين يستخدمون الجمعية في سبيل مهنة سياسية، أو للترويج لأنفسهم، وليس لديهم دعوة منصورية حقة.

هناك بعض القادة الذين يتسمون بصعوبة بالغة في التعامل مع الأعضاء، ومع الموظفين والمتطوعين، كما أنهم يتصرفون بلا محبة. إنه لأمر مؤلم أن نتحدث عن هذه الظلال التي هي جروح حقيقية تقسم جهودنا وتثير الشبهات على أي أحد. نسأل الله أن "يُدعى القادة المنصوريون ويُباركون، وتتكاثر ثمارهم" كما وعد الله الشعب اليهودي؛ "انظروا إلى إبراهيم أبيكم، وإلى سارة التي ولدتكم. ألي دعوتُهُ وهو واحدٌ وباركتهُ وأكثرتهُ" (إشعيا، 51: 2، NIV) لذا في مواجهة هذا الواقع القاسي، أتوسل إليكم: كونوا أقوياء، وكونوا أمينين ولا تتعزروا. "والرب سائرٌ أمامك. هو يكون معك. لا يُهملك ولا يتركك. لا تخف ولا ترتعب" (تثنية 31: 8). فلنثب في الرب لأنه لن يتخلى عنا أبدًا³¹. نعاني الكثير من الصعوبات، لكنها ستنتفي بنور روح الله القدوس. عندما لا نتوقع ذلك، سوف يفسح الظلام الطريق للنور. قال الله: «ليكن نور»، فكان نورٌ. ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة" (تكوين 1: 3 وما يليها)

3.5 إرشادات لأجل تجاوز الصعوبات

أتمنى أن يواصل جميع الإخوة والأخوات، وكذلك المتطوعين والعاملين في الجمعية في جميع أنحاء العالم، القيام بالعمل الخيري الثابت والضروري، نحو الأكثر تواضعًا، بمودة وبمحبة، دون الحكم على الفقراء إطلاقًا، إنما من خلال تفهم واقعهم واحتياجاتهم. أحيانًا لا ندرك القوة التي نمتلكها والتي تأتي من الله فقط. كونوا مسالمين، مطواعين، كونوا عطوفين مع من يعانون. ابتعدوا عن الصراعات والبيروقراطية. من ناحية أخرى، إتبعوا النظام الأساسي للجمعية حيا بالمؤسسين السبعة. إسعوا إلى حل النزاعات ولا تضيّعوا الوقت في الأمور الأقل أهمية، من دنيوية أو ثانوية. الخلاص ينتظرنا.

دعونا نضرب إلى الله، بشفاعة السيدة العذراء، من أجل حماية ودعم الأشخاص المصطهبهدين في مختلف أنحاء العالم، سواء لأسباب دينية أو سياسية. دعونا نضرب إلى الرب من أجل السلام العالمي، واحترام البيئة، ووضع حد لجميع أشكال الفقر، بما في ذلك الفقر المعنوي³² والمادي والروحي. نرجو لنا جميعًا، أيها الإخوة والأخوات، أن

³¹ يدعونا أنطوان فريديريك أوزانام إلى وضع ثقنتنا في الله، حتى عندما لا تنجح خططنا كما طلبنا: "نريد ما يريد الله، حتى الشك. عدم اليقين هو بالضبط الدليل على أنه يجب أن يطلب منا أن نرى ما هي ثقنتنا به" (رسالة إلى أميلي سولاكروا، 27 يوليو، 1844)، مع العلم أنه، على الرغم من أنه يبدو أن صلواتنا لم تُسمع فإن الله "مثل الأم التي تزيل الكرسي الذي كان يجلس فيه عن ابنها، لكنها تأخذه بين ذراعيها" (المرجع نفسه).

³² حول الفقر المعنوي: "يمكننا تقديم خدمة هائلة للفقراء والطبقة العاملة، ومساعدتهم على حل مشاكلهم. لكن هذا ليس سوى السطح الظاهر. يجب أن يكون الاهتمام دائمًا هو المنفعة المعنوية، وهذه هي المهمة الأساسية للجمعية، التي لا تقتصر أعمالها الخيرية على المصالح الجسدية، ولكنها تسعى قبل كل شيء للوصول إلى النفوس. يجب أن نجد هذه الإزدواجية في جميع أعمالنا" (الرسالة الدورية للرئيس الخامس Paul Calon بول كالون، 1907).

نستمرّ في الدفاع عن الحياة ونباضل بحزم ضد الإجهاض والقتل الرحيم ، ونحمل قيم الإنجيل والفضائل المنصوريّة
أيّما ذهبنا (أعمال الرسل 10:38)

4.5 عام لإعادة بناء العالم

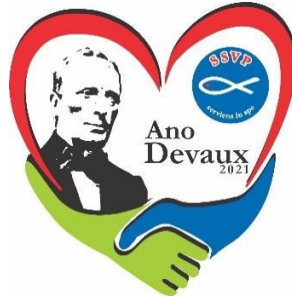
في العام 2021، بعد التغلّب على الأزمة الصحيّة، حان الوقت لتعويض كل الوقت الضائع. سيتعيّن على فروعنا مضاعفة الجهود لاستعادة ما فقدناه. ضمن المجلس العام، سنتصرّف أيضًا بهذه الطريقة. سيتمّ استئناف جميع الأنشطة التي كان ينبغي إجراؤها في عام 2020، مثل افتتاح المقرّ العام الجديد في باريس والعديد من الرحلات التبشيريّة (كل من الرئيس العام ووأعضاء الهيكلية)، في السنوات القادمة، بزخم مضاعف. سوف نعوّض عن كل هذا بالعمل الحثيث والمزيد من التفاني والخدمة.

لا يمكن للمجلس العام أن يتوقّف أبدًا، لأنّ الاتّحاد الدولي يعتمد على حيويّة ونشاط المجلس العام لكي "يصاب" كل فرد بالفيروسات الجيّدّة. يقيننا المطلق هو أن الربّ الصالح لن يتخلى عنا أبدًا. نحن المنصوريّين للعالم مثل الروح للجسد³³. لذا، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، فلنكن في هذا العام 2021 مخلصين ثابتين لأوزانام ومدافعين حقيقيّين عن الأمل والإحسان والسلام! أتمنّى للجميع سلام المسيح.



زناتو ليما دي أوليفيرا

الرئيس العام السادس عشر



³³ إعادة صياغة مقطع من الرسالة إلى Diogneto ديوجنيتو (120 ميلاديّة) التي تقول: "المسيحيّون للعالم ما هو الروح للجسد". ينسب بعض المؤلّفين هذه الجملة أيضًا إلى القديس Justin جاستن (100-165).